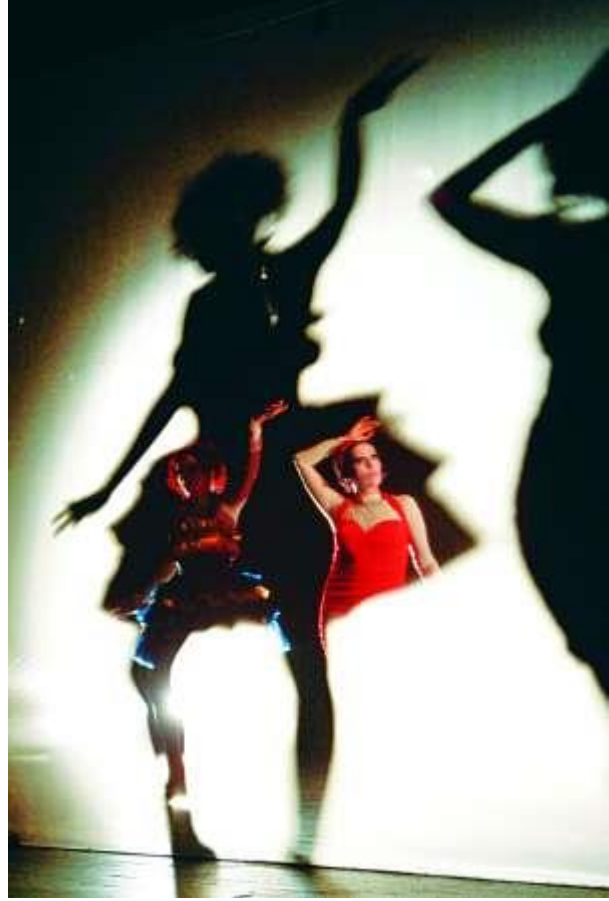


«فيترين».. أحداث تجسد الحلم والمعاناة
تكرّس دور المؤثرات السمعية والبصرية في اللعبة المسرحية
بيروت - لوريس الرشعيني



مشهد من العرض

تضاء أنوار مسرح المدينة في شارع الحمرا البيروتي الذي لا ينام ساهراً على وقع موسيقى الفنون والثقافة، وترتفع الستارة عن «فيترين»، تعكس ذكريات وتاريخ الحياة والمارة، وهواجس وانفعالات أبناء بيروت الحالمة والمتوهجة بالحرية والمجد منذ فترة السبعينيات وحتى اليوم، فتتراوح الأحداث مجسدة الحلم والمعاناة، والفترات المتألقة والفترات المعتمة، تعبر عنها معاناة وأحلام شخصيتي المسرحية المؤنستين، حيث إنهما «مانوكانتا» واجهة محل للملابس مغلق منذ ثلاثة عشر عاماً، وقد عانت الإهمال وقيود حبسهما، وصراعهما الداخلي بين ذكرياتهما الحلوة وخوفهما من مواجهة الخارج وما ينتظرهما فيه من خذل لما تختزنانه من ذكريات أو ما تتأملانه

من

رؤيا.

لقد تآلفت المؤثرات في المسرحية القائمة على توازن عناصر عدة من الممثلتين، إلى الإضاءة التي برزت على غير ما ألفه المسرح العربي عموماً، حيث كانت لها مساحة لا يستهان بها من اللعبة، وكذلك المؤثرات الصوتية التي قادت المشاهدين إلى الزمان والمكان، أو حتى نحو وجهة قدوم المؤثر العام كالسيارات إن كانت تسير من

الخلف إلى الأمام أو العكس أو من اليمين إلى اليسار، فكانت هنالك لعبة مؤثرات ضوئية وصوتية، تشغل مباشرة أثناء العرض، مما أعطاهما صفة أساسية في الأداء المسرحي يناهز الممثل ولا يتخطاه، بالإضافة إلى المؤثرات البصرية من خلال الشاشتين في الأمام والخلف اللتين تعرضان رسومات متحركة «أنيميشن» تكرر الذكريات والأحلام، وتغني الجو العام للمسرحية القديم الحديث، النفسي الاجتماعي، الانفعالي الانطباعي، فالمسرحية ليست حكاية ببدائية ونهاية، وليست حبكة بمقدمة وتساعد وذروة وحل للعقدة، وإنما هي مجموعة «حدوثات» أو قصص، وتعالج مواضيع عدة مختلفة بين المكان والانفعالات الإنسانية، تكرر شخصيتان بلاستيكيان حركتهما مشدودة، ويغيب المنطق عن تصرفاتهما وانفعالاتهما، إلا أنهما في كثير من الأحيان تشبهان الناس الذين كانوا يزورون المحل التجاري، حيث هما قبل أن يغلق منذ 13 عاماً، أو المارة الذين كانوا يعبرون أمام واجهة المحل، وتتصارع الذكريات داخلهما بين الماضي والأحلام والخوف من الخارج والتوق إليه، يقابله صراع بين انطباعهما العام عن المدينة ومعالمها وما طراً عليها من تغيير.

بعد متابعة هذا الحدث المسرحي الذي جمع الرمزية والتعبيرية بإطار واسع من التجريب والعبث في الرؤيا والمضمون.

الموازنة

عناصر

مخرج العمل نعمة نعمة، قال لـ «أوان»: «يتوازى العمل الإخراجي ما بين النص، والشريط السمعي، والشريط البصري، وهذه العناصر الثلاثة هي التي تكوّن المسرحية، والتوازن بينها هو ما خلق هذا النص. حتى «الأفيس» كان من العناصر التي ساهمت في النص، فلقد حاولت إيجاد لغة متكاملة ما بين العنصر السمعي والبصري، والأداء التمثيلي، والذي هو أساسي في المسرح. لقد عملت مع الثنائي جوليا قصار وعائدة صبرا، وقمنا بأبحاث دراسية وميدانية واسعة، وطورنا العمل والشخصيات حتى تكوّن النص وإلى جانبه نص بصري وسمعي مواز، بالإضافة إلى السينوغرافيا التي هي عبارة عن شاشة شفافة عريضة تفصل الجمهور عن المسرح، فعندما تضاء تلعب دور واجهة الزجاج، وفي الوقت نفسه تستخدم لخيال الظل عند الممثلين، وهناك السينوغرافيا المتحركة التي تميل، فمثلاً عندما نسمع صوت «كميون» النفائات يميل المسرح، فتظهر الممثلة واقفة أمام عمود مانل، بالتالي هذا يولد زعزعة للمشاهد البصري، ولقد تكامل العرض بكل ذلك مع الأداء الرائع للممثلين. فهذه المسرحية ليست مسرحية مخرج بل مسرحية فريق عمل، وهنا أذكر بقية عناصر الفريق الذي هو أساس في العمل، من مسؤول الإضاءة الياس معلوف، والسينوغرافيا غسان سابا، والنص البصري دافيد حبشي، والنص السمعي كريستال فرنكا، بالإضافة إلى النص البلاغي لعائدة وجوليا.

المختصر

العمل

أفضلية

وعن مدى صعوبة أن يتمحور العرض على ممثلين؟ أجاب نعمة: أنا أفضل العمل المختصر، ومسرحيتي «ما كنت هيك» التي عرضت العام 2005 كانت قائمة على ثلاث شخصيات، المهم عندي هو أن يصل الإحساس

بالمسرحية، قبل أن أوصل خطابات سياسية ومواعظ وغيرها، وهذا الإحساس في نظري ينتقل بوسائل عدة منها الممثل، وإحداها إطار الممثل، وبالتالي كل العناصر المساعدة التي تبرز الإحساس وانتقاله إلى المشاهد.

أما عن سؤالا حول أن المسرحية كرسيت عبر شخصيتين أنثويتين؟ يقول نعمة: أولاً، لأن غالبية واجهات المحلات فيها «مانوكانات» أنثوية، ومن ثم ففي المجتمع الاستهلاكي نسبة النساء تفوق بدرجات نسب الرجال. وثانياً، لأن المرأة لديها عمق في تكوين الانطباع، وفي أن تمثل مرآة للمجتمع أكثر من الرجل، أضف إلى جانب يفترقه الرجل وهو التعاطي مع الأشياء بإحساس عفوي وصادق، فالرجل يستعمل فكره أكثر من عاطفته وتديبره أكثر من عفويته، فهو كيف إحساسه وفق عقلانيته.

تناقضات وصراعات داخلية

كما التقت «أوان» عايدة صبرا، وهي إحدى شخصيتي العمل ومدرسة التعبير الجسماني في قسم المسرح في الجامعة اللبنانية، فقالت عن دورها في العمل: دوري هو «مانوكان» عالقة في المكان الذي هو محل تجاري قديم مختص ببيع الملابس، وقد أغلق منذ 13 عاماً، حيطانه تمثل لها الأمان والحماية وفي الوقت نفسه القيد والحبس، وتعيش صراعا بين إحساسها بأمان المكان ورغبتها بالخروج منه، وبين خوفها من الخارج الذي لديها في الوقت نفسه أحلام وهواجس اتجاهه. ومن ناحية أخرى تعيش صراعاً مع «المانوكان» الثانية، وذاكرتهما المرتبطة بالمحل أو بالناس الذين دخلوا إليه أو مروا أمامه، وأيضاً بالمدينة التي تغيرت ملامحها، وصارت تعج بالطرق و«الأتوسترادات»، والبنائات التي باتت تأكل البحر والطبيعة، وكذلك الناس، حيث أصبحوا مغيبين الملامح، اختفت الضحكة وبان التعب، وأصبحوا أقرب إلى البلاستيك، فلا تجددين أحداً على حقيقته أو طبيعته، وهناك خلفية الحرب وصنيعها بالحجر والبشر. و«المانوكان» الثانية هي مقدامة أكثر، تحلم بالبحر الذي لم تره من قبل وتخاف من أن تقصده فلا تجده، وهناك علاقة هاتين «المانوكانتين» مع الحب والرجل، اللهو والكره، أو العلاقة العملية مع صاحب المحل، والذي يبذل لهما الملابس، وأحياناً تتكرر الحالة نفسها ولكن بإحساس مختلف، ومجموعة من التناقضات والصراعات الداخلية.

تاريخ النشر : 23-01-2010